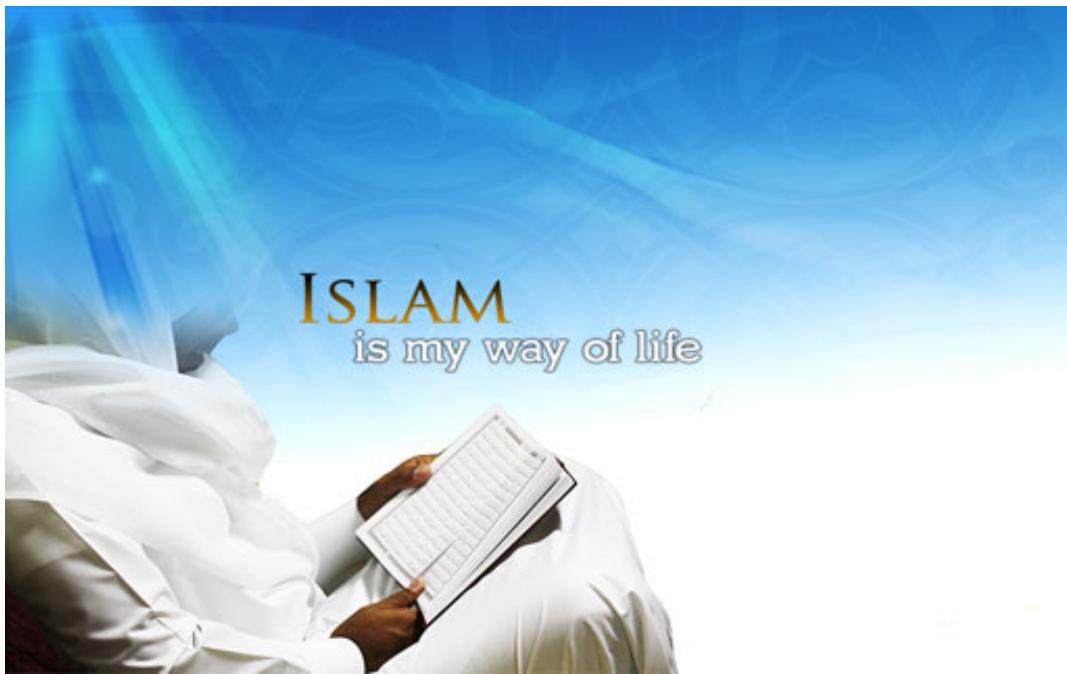


## جمال الإسلام.. أن نعيشـه بشمولـه وكمـالـه



"جمال الإسلام في كمالـه، وروعـته في شمولـه، وثمرـته في أثرـه الملموس على الفـرد والمجتمع والبشرـية جـمـعـاء، إذا تمـسـكـ بهـ، وطبـقـتـ أحـكـامـهـ، فـقدـ جاءـ خـاتـماـ لـلـأـدـيـانـ وـمـكـمـلاـ لـلـشـرـائـعـ السـماـوـيـةـ، وـمـنـهـجاـ مـتـكـماـ لـلـحـيـاـةـ".

لهـذاـ لـنـ نـسـتـمـنـعـ بـجـمـالـ الإـسـلـامـ الـحـقـيقـيـ وـلـنـ نـلـمـسـ أـثـرـهـ حـتـىـ نـتـرـجـمـ أحـكـامـهـ وـشـرـائـعـهـ أـفـعـالـ وـأـقـوـالـ فيـ حـيـاـتـنـاـ، وـنـتـمـثـلـهاـ سـلـوكـاـ وـأـخـلـاقـاـ فيـ تـعـاـلـنـاـ.

لـقـدـ جـاءـ الإـسـلـامـ أـوـلـاـ لـيـحـقـقـ عـقـيـدـةـ التـوـحـيدـ وـالـعـبـودـيـةـ وـوـحـدـهـ لـاـ شـرـيكـ بـهـ..ـ كـمـاـ جـاءـ بـالـإـسـتـسـلـامـ الـمـطـلـقـ لـأـحـكـامـ وـشـرـائـعـ الـتـيـ لـاـ يـسـعـ أـحـدـ الـخـرـوجـ عـنـهـاـ..ـ وـلـاـ أـنـ يـأـخـذـ مـنـهـاـ مـاـ يـوـافـقـ هـوـاهـ وـشـهـوـاتـهـ أـوـ يـحـقـقـ مـصـالـحـهـ وـرـغـبـاتـهـ وـيـتـرـكـ مـاـ سـوـىـ ذـلـكـ.ـ فـهـذـاـ مـسـلـكـ مـرـفـوـصـ وـلـنـ يـحـقـقـ السـعـادـةـ لـلـفـرـدـ وـلـاـ لـلـبـشـرـيـةـ بـلـ سـيـزـيـدـهـاـ شـقـاءـ وـتـعـاسـةـ.

قالـ تـعـالـىـ: (أـفـتـؤـ مـنـدـونـ بـرـبـعـهـ الـكـتـابـ وـرـكـفـرـونـ بـرـبـعـهـ فـمـاـ جـزـاءـ مـنـ يـفـعـلـ ذـلـكـ مـنـكـمـ إـلـاـ خـرـزـيـ فـيـ الـحـيـاـةـ الدـرـيـاـ وـيـوـمـ الـقـيـامـةـ يـرـدـونـ إـلـىـ أـشـدـ الـعـذـابـ وـمـاـ اللـهـ بـرـغـاـفـلـ عـمـاـ تـعـمـلـونـ) (الـبـقـرةـ / 85).

إـنـ أـحـكـامـ الإـسـلـامـ وـشـرـائـعـهـ جـاءـتـ مـتـنـاسـقـةـ مـتـكـامـلـةـ يـنـتـظـمـ بـعـضـهـاـ مـعـ بـعـضـ اـنـتـطـامـ العـقـدـ الـبـدـيـعـ،ـ وـقـاـبـلـهـ

للتطبيق في كل زمان ومكان فهي تشرع إلى هي من خالق عاليٍ حكيم.

جاءت لحفظ المضورات الخمس التي تتوقف عليها سعادة البشر في الدارين.. وهو الدين والنفس والعقل والعرض والمال.. وهو ما يعبر عنه علماء الإسلام بمقاصد الشريعة.

والمتأمل لأحكام الإسلام وشرائمه يرى بوضوح أنها تحيط بهذه الضوريات الخمس إحاطة السوار بالمعصم لحمايتها من التلف أو الضرر، فكل وسيلة غير مشروعة تؤدي إلى ضرر أو تلف لهذه المقاصد فهي محرمة بما تفاقم العلامة.

#### - خطأ فادح

ولذلك يخطئ بعض الدعاة والمفكرين حينما ينظرون إلى أحكام الإسلام وتشريعاته على أنها أجزاء قائمة بذاتها منفصلة عن مقاصد الشريعة مستقلة بآثارها على الأفراد والمجتمعات، مما يجعلهم يهملونها عند الترجيح بين الأدلة التي قد تبدو متعارضة دون ربطها بمقاصد الشريعة.

أو أولئك الذين بلغ الأمر بهم- تحت ضغوط الواقع أو رغبة في تحسين صورة الإسلام أمام الآخرين- إلى رفض بعض أحكامه وحدوده كقطع يد السارق ورجم الزاني المحسن وقتل القاتل وغيرها من الأحكام بزعم أن فيها قسوة لا تناسب مع روح العصر أو تنافي حقوق الإنسان!!.

وهناك من ينظرون إلى جانب الأخلاق في الإسلام فقط أو جانب المعاملة فقط أو العدالة والمساواة فقط، بل وصل الحد ببعضهم إلى التركيز على جزئية واحدة في الإسلام مثل حقوق المرأة أو حرية الفكر أو الحرية الشخصية أو غيرها من الجزئيات، ويصورون أن "الإسلام- كله- يتمحور حول هذه القضية أو الجزئية دون النظر إلى مقاصد الشريعة وإهمال الجوانب الأخرى المضيئة المرتبطة بها.. فنزل الأفلام وتكثر السقطات وتسمع غرائب الفتاوى التي تفتقر لأبسط الأسس العلمية الشرعية.

#### - انتقاد لا يجوز

هذا كله فيه ظلم للإسلام وانتقاد من قدره كشريعة ربانية تعطي جميع جوانب الحياة، وخروج عن المنهج الصحيح لفهم أحكامه وتشريعاته وارتباطها الوثيق بمقاصد الشريعة، وتشويه لجماله وكماله وشموليته منهجه.

كما أنّ فيه تخاذلاً وانهزاماً بسبب الحرص الشديد على إظهار الإسلام على أنه دين عصري أو مستنير أو حضاري أو غيرها من الأوصاف التي لن تزيد من مكانة الإسلام في قلوب أعدائه كما قال تعالى: (وَلَئِنْ تَرْهُدْتَ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا الْزَّمَانَرَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) (آل عمران/ 120).

إنّ الإسلام دين رباني كامل ومنهج إلهي شامل لكل جوانب الحياة، ولا يحتاج إلى إثبات صلاحية قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَاتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينَكُمْ) (المائدة/ 3)، ولن نسعد بثماره البianaة أو تظهر محاسنه أو تتحلى الحكمة في تشريعاته إلا حينما نطبقها كاملاً في حياة الأمة في كل جوانب الحياة. قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَدُوا ادْخُلُوهُمْ فِي السَّلْمَ كَآفَّةً وَلَا تَنْذِهُمْ بِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُّبِينٌ (البقرة/ 208).